المحاضرة الرابعة

المجموعة –ب-

العمليات الأساسية في المنهج العلمي في العلوم الإنسانية

مقدمة: يُعتبر المنهج العلمي الإطار الذي يعتمد عليه الباحثون في دراسة الظواهر والمشكلات العلمية بطريقة منهجية ، بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقة. يتسم هذا المنهج بمجموعة من العمليات الأساسية التي تؤكد صفة العلمية وتضمن نزاهة ودقة البحث، وتشمل هذه العمليات الاستقراء، والاستنتاج، والوصف، والتحليل، والتفسير. تُعنى هذه العمليات بتأسيس المعرفة وإثرائها بشكل علمي

تعريف:
تُعد هذه العمليات أدوات منهجية تُمكن الباحث من الانتقال من جمع المعلومات إلى تفسيرها وفهمها بشكل منهجي ومتسق، لتحقيق أهداف البحث العلمي

أولا: الاستقراء

إن كلمة «استقراء» ترتبط بمعنى «قراءة»، بمعنى أن الباحث يحتاج إلى قراءة مجموعة من الجزئيات أو الملاحظات من أجل فهم الظاهرة الكلية. فالتفسير بسيط: الاستقراء هو تتبع الجزئيات أو البيانات التفصيلية بهدف الوصول إلى حكم شامل حول الظاهرة ككل. ففي المنجد هُو إثبات الحُكْم للكلّ بواسطة ثبُوته على أكثر أفراد ذلك الكلّ،كقولك:كلّ إنسان يُحرّك فكّه الأَسْفل عند الأكل لأنّ الإنْسان و البهائم و السّباع كذلك،أثبتنا حُكْم تحريك الفكّ الأسفل في الأكل للكلّ و هو الحيوان لثبوته على الإنسان و البهائم و السّباع،و هي أكثر أفراد الحيوان

مثال:

إذا أردنا فهم ظاهرة التسرب المدرسي بين الأطفال، فالتسرب هو الظاهرة الكلية، ولكي نصل إلى فهمها، نحتاج إلى دراسة جزئيات متعددة تؤثر عليها، مثل المستوى الاجتماعي للأسرة، المستوى الثقافي للأهل، والوضع الديني للأسرة، وغيرها من العوامل التي تشكل جزئيات تؤدي إلى الظاهرة.

إذن، لفهم التسرب المدرسي بشكل دقيق، يجب أن نستقرأ بشكل جيد هذه الجزئيات، بحيث نقرأ وندرس ظروف كل منها، مثل مستوى المعيشة، الحالة الاجتماعية، المستوى الثقافي، والحالة الوالدية (هل الأهل مطلقون أم متفاهمون)، وغيرها من العوامل التي تساهم في تشكيل الظاهرة.

وبمجرد دراسة وتحليل هذه الجزئيات بشكل جيد، يمكننا أن نحكم على الظاهرة بشكل أكثر دقة، على سبيل المثال، أن مستوى التعليم المتدني للوالدين يؤثر بشكل كبير على احتمال التسرب المدرسي للأطفال. إذن، القراءة الدقيقة للجزئيات يمكننا من استنتاج حكم شامل حول الظاهرة الكلية.

ثانيا: الاستنباط

تعريف الاستنباط: " هو الذي ينشأ من وجود استفسار علمي، ثم يعمل الباحث على جمع البيانات والمعلومات وتحليلها لإثبات صحة الاستفسار أو رفضه

أو هو عملية المضي من القاعدة العامة إلى الحالة الخاصة، لاكتشاف موقف معين بناءً على المعلومات المتوفرة والقاعدة المعطاة، بحيث تتوافق جميع هذه الأجزاء معًا بشكل منطقي ومتسلسل، ويكون الناتج هو استنتاج جديد يتفق مع المبادئ الأساسية

. المثال: نفرض أن لدينا قاعدة عامة تقول إن تحسين مستوى الطالب يتطلب تقديم دروس خصوصية له. بناءً على هذه القاعدة، إذا علمنا أن الطالب يعاني من ضعف دراسي، يمكننا أن نستنبط أن توجيه هذا الطالب لتلقي دروس خصوصية قد يساعده على تحسين مستواه وتقليل احتمالية تسربه من المدرسة.

وفي حالة معينة، لنفترض أن الطالب يتلقى حالياً دروسًا خصوصية، لكن تكلفتها عالية جدًا، مما يعكس الحالة الاقتصادية لأسرته. من هنا، نستطيع أن نُستنبط مباشرة أن الحلول التي تعتمد على دروس خصوصية قد تكون غير ممكنة التنفيذ أو غير فعالة بالنسبة لهذا الطالب نظرًا لعامل التكاليف، وبالتالي نستنتج أن الحلول يجب أن تتغير لتتناسب مع ظروفه.

ثالثا : التصنيف

تعريف: التصنيف هو عملية في المنهج العلمي تهدف إلى تقسيم الظواهر إلى مجموعات أو فئات مبنية على مقاييس ومعايير محددة، بهدف تبسيطها وفهمها بشكل أفضل. لا يكتفي التصنيف بوصف الظاهرة فقط، بل يتطلب أيضًا تصنيفها ضمن تصنيفات معينة تعبر عن خصائصها، مثل العمر أو الجنس أو المستوى الثقافي.

المثال: عند دراسة ظاهرة التسرب المدرسي، يقوم الباحث بتصنيف المجتمع حسب العمر (مثل الفصل بين تسرب الأطفال من سن 6 إلى 12 سنة، وتلاميذ المرحلة المتوسطة من 12 إلى 15 سنة، والثانوي، وغيرها). بالإضافة إلى ذلك، يمكن تصنيف المجتمع بناءً على مقياس آخر، مثل الجنس، حيث يُصنَّف الطلاب إلى فئات البنات والأولاد. إذن، التصنيف هو خطوة مهمة تساعد الباحث على تنظيم المجتمع المدروس وفق معايير محددة تهم موضوع البحث، وتساعد على تحليل الظاهرة بطريقة منهجية ومنظمة.

رابعا :التفسير

تعريف: هو عملية علمية تهدف إلى فهم طبيعة الظاهرة الإنسانية، بحيث يتجاوز مجرد وصفها وتصنيفها إلى تقديم تفسير علمي يوضح أسبابها ودوافعها. وهو يمثل القلب النابذ للبحث العلمي في العلوم الاجتماعية، حيث تتعدد طرقه ومراحله والمعطيات التي يعتمد عليها الباحث لتحقيق هذا الفهم العميق.

المثال: عندما يدرس الباحث ظاهرة الانتحار، فإن دوره لا يقتصر على تصنيف الظاهرة أو وصف أعدادها، بل يسعى لفهم طبيعة هذه الظاهرة، فتفسيره يوضح أن الانتحار هو ظاهرة اجتماعية ذات طبيعة إجرامية ,Similarly .في دراسة الطلاق، يكتشف الباحث أن الظاهرة ذات طبيعة أسرية، مما يساعد على فهم أبعادها وتأصيل أسبابها بشكل أعمق، ويعتمد هذا التفسير على تراكم المعارف السابقة والفهم العلمي لطبيعة الظاهرة.

خامسا: التجريد:

تعريف: لا يعني مجرد تجريب ظواهر طبيعية، بل هو أكثر ارتباطًا بالمفاهيم. فالتجريد هنا يتعلق بانتقاء المفاهيم المستعان بها لفهم الظاهرة المدروسة، وهو ما يميز العلوم الإنسانية عن العلوم التجريبية التي تعتمد على ملاحظة الظواهر المباشرة.

مثال: عندما نقول "العنف ضد المرأة"، نكون أمام مجموعة من المفاهيم التي تتعلق بهذه الظاهرة، مثل مفهوم العنف، مفهوم المرأة، ومفهوم المواجهة، وكل مفهوم يشتمل على مدلولات ومعان مختلفة. لذلك، من المهم جداً أن يشتق الباحث تلك المفاهيم بشكل جيد؛ أي أن يعرفها ويحددها بدقة من الجانب اللغوي والاستعمالي. بمعنى أن يكون تعريف المفهوم واضحاً ودقيقاً بحيث يمكنه أن يتحكم في البحث أو الدراسة التي يقوم بها، وذلك من أجل فهم الظاهرة بشكل علمي ودقيق.

وبالتالي، فإن السيطرة على المفاهيم تساعد الباحث على تنظيم أفكاره وضبط أدواته البحثية، مما يجعل النتائج التي يخرج بها أكثر موضوعية وموثوقية.

سادسا التحليل:

تعريف: هو عملية يقوم بها الباحث بهدف فهم الظاهرة المدروسة من خلال دراسة العلاقات بين مختلف المتغيرات أو الأبعاد المرتبطة بها. بمعنى آخر، يتطلب التحليل فهم كيف تتفاعل وتؤثر هذه المتغيرات مع بعضها البعض، سواء كانت علاقة طردية (أي أن الزيادة في أحد المتغيرات تؤدي إلى زيادة في الآخر

المثال: العلاقة بين مستوى المعيشة والتسرب المدرسي حيث كلما نقص مستوى المعيشة زادت حالات التسرب أي علاقة عكسية أو طردية مثلا تعنيف الأسرة للأم وتأثيره على التسرب المدرسي، حيث يزداد التسرب بزيادة العنف.

وعليه، في عملية التحليل، يجب على الباحث أن يحلل المتغيرات ويبحث عن نوعية العلاقات بينها، هل هي علاقة طردية أم عكسية، وكيف تؤثر على الظاهرة بشكل عام. يتطلب ذلك دراسة الأبعاد والمؤشرات المختلفة المرتبطة بالظاهرة، ليتمكن من تفسير العلاقات ومدى تأثير كل متغير فيها. ففي الختام، يكون التحليل بمثابة وضع العلاقة بين المتغيرات في إطار منطقي، حيث يوضح كيف يرتبط كل منها ويؤثر على الآخر، وهذا هو جوهر فهم الظاهرة بشكل علمي ودقيق.

سابعا التركيب

تعريف: هو عملية عكسية للتحليل، حيث بعد أن يقوم الباحث بتحليل الظاهرة وفهم العلاقات بين عناصرها المختلفة، يأتي دور التركيب لترتيب هذه العناصر بطريقة تنشئ علاقات جديدة بينهما. بشكل بسيط، يمكن تعريف التركيب بأنه عملية تجميع العناصر البسيطة الموجودة أو المعطاة، وإعادة ترتيبها وإعادة تركيبها داخل إطار جديد، بحيث تتكون علاقة جديدة أو تصور مختلف عن الظاهرة.

المثال، إذا كانت عملية التحليل أظهرت أن زيادة تعنيف الأسرة للأم يؤدي إلى ارتفاع معدل التسرب المدرسي، فإن عملية التركيب تتطلب أن نعيد ترتيب هذه العلاقات بشكل يُظهر كيف يمكن أن نُعالج المشكلة، مثلاً بـ"لتقليل التسرب المدرسي، من الممكن تحسين معاملة المرأة، سواء كانت مربية للأطفال أو في البيت"، وهنا نربط العلاقة بطريقة عكسية، أي نرتب العلاقة بشكل يُظهر حل المشكلة بدلاً من وصفها فقط.

وبالتالي، فإن التركيب هو عملية عكسية للتحليل، حيث نبدأ من المعطيات الناتجة عن التحليل ونقوم بإعادة ترتيبها أو تجميعها بطريقة جديدة لتحقيق هدف أو فهم مختلف للمشكلة. فالتركيب يمكن أن يساعدنا على وصف الحلول المقترحة أو السيناريوهات المحتملة لمعالجة الظاهرة، وهو أحد الخطوات المهمة في البحث العلمي، لأنه يربط بين النتائج ويقدم تصوراً عملياً أو تنفيذياً للمعلومات المعطاة.

ثامنا التجريب:

تعريف: هو تقنية مباشرة تتعلق بالأفراد، حيث يتم إخضاع المعطيات لمعالجة إحصائية بهدف قياس أثر عامل معين على الظاهرة المدروسة .في هذا السياق، تستخدم عملية التجريب بشكل واسع في الدراسات العلمية، إذ تعتمد على تقسيم العينة إلى مجموعتين رئيسيتين: المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية.

مثال توضيحي خطوة بخطوة:

1. تعريف مجتمع الدراسة :نختار مجتمع الدراسة من طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة معينة، وهم طلبة السنة الأولى من قسم العلوم الاجتماعية.
2. اختيار العينة :نحدد عينة من المجتمع، مثلاً مئة طالب، و نقسمها بالتساوي إلى مجموعتين:

- المجموعة الضابطة :وتضم 50 طالبًا، وتُعامل بشكل طبيعي دون تغييرات.
- المجموعة التجريبية :وتضم 50 طالبًا، ومعها نُجري تغييرات بهدف قياس تأثير العامل المدروس.

3. تحديد العامل المدروس :نريد دراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي، فاختار الباحث أن يُحرم الطلبة في المجموعة التجريبية من وسائل التواصل الاجتماعي مثل اليوتيوب والفيسبوك والواتساب خلال فترة الدراسة أو أثناء الامتحانات.
4. إجراء التجربة:

- يُطلب من الطلبة في المجموعة التجريبية ألا يستخدموا وسائل التواصل الاجتماعي أثناء الدراسة.
- يُتابع الباحث أداء التحصيل الدراسي لكلا المجموعتين خلال فترة التجربة.

3. النتائج والاستنتاج:
4. بعد فترة محددة، يُلاحظ أن مستوى التحصيل الدراسي للمجموعة التجريبية ارتفع، بينما بقي أداء المجموعة الظابطة ثابتًا أو ضعيفًا.
5. يتم تحليل البيانات إحصائيًا، ليُستنتج أن حجب وسائل التواصل الاجتماعي أحدث تأثيرًا إيجابيًا على التحصيل الدراسي، أي أن تأثير تلك الوسائل كان سلبيًا على الأداء الأكاديمي.

تاسعا: التعميم:

تعريف: هو عملية استنتاج قاعدة عامة أو قانون يمكن تطبيقه على مدخلات أو حالات أخرى من خلال دراسة حالة أو عينة محددة.

فللتعميم بشكل بسيط جدًا؟ يعني أن النتائج التي حصلنا عليها من دراستنا لظاهرة معينة ضمن عينة صغيرة، يمكن أن تُطبق على المجتمع كله.

كيف نصل إلى التعميم؟ نصل إليه من خلال دراسة ظاهرة معينة على عينة من المجتمع .مثلاً :إذا درسنا تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الطلبة في كلية العلوم الإنسانية، ووجدنا أن لها أثرًا إيجابيًا على المستوى الدراسي.

تمنياتي لكم بالتوفيق والنجاح